

## الوظائف في المؤسسات التعليمية في مدينة القدس القرن ١٨ / ٥١٢ م

### " سجلات محكمة القدس الشرعية مصدراً "

أسماء جادالله عبد خصاونة

الأردن / جامعة جدارا / قسم التاريخ / كلية الآداب واللغات

(قدم للنشر في ١٨/٨/٢٠٢٣، قبل للنشر في ٢٠/٩/٢٠٢٣)

#### الملخص

تبحث هذه الدراسة في الوظائف التعليمية في معاهد العلم في مدينة القدس خلال النصف الأول من القرن الثامن عشر ميلادي، من خلال سجلات محكمة القدس الشرعية، كمصدر أساسياً في البحث لما تحويه من كم هائل من المعلومات الغنية والمهمة عن تفاصيل دقيقة عن مظاهر الحياة اليومية بمختلف المجالات، وبينت الدراسة ان معظم الوظائف كانت مرتبطة بالتعليم الديني في قراءة القرآن الكريم والاحاديث النبوية. إضافة لتعليم العلوم العقلية والنقلية وتنوعت الوظائف ضمن سلم تعليمي يبدأ بالمؤدب الذي يعلم الأطفال حفظ القرآن الكريم في مكاتب خاصة ثم ينتقل التعليم في المؤسسات التعليمية المختلفة كالمساجد واهمها الأقصى الشريف والمدارس والزوايا والاربطة وغيرها، وتبدأ الوظائف من المدرس فالمعيد الى اعلى مراتب الوظائف الشيخ، وقد اولت الدولة العثمانية عناية واهتمام كبيرين لأصحاب هذه الوظائف فمنحوا القابا خاصة، وخصصت لهم مبالغ مالية، تصرف من الاوقاف المخصصة للمؤسسات التعليمية، ومن الصرة الرومية الواردة من العاصمة استانبول ومن مصر. مما دفع أصحاب الوظائف لجعلها وراثية لأبنائهم من بعدهم.

**الكلمات المفتاحية:** القدس، التعليم في القرن ١٨م، التعليم في القدس، سجلات المحاكم الشرعية، الوظائف التعليمية في القدس، الحياة الفكرية في القدس.

## **Jobs in educational institutions in the city of Records of the “Jerusalem, 12th century AH/18AD ”Jerusalem Sharia Court as a source**

**Asma Jadallah abed Khasawneh**  
**Jordan / Jadara University / Department of History / College of Arts  
and Languages**

### **ABSTRACT**

This study examines the educational roles in the institutions of knowledge in the city of Jerusalem during the first half of the 18th century AD, through the records of the Jerusalem Sharia Court, as a primary source in the research due to the vast amount of rich and important information it contains about the precise details of various aspects of daily life. The study revealed that most of the roles were related to religious education in reading the Quran and the Prophet's sayings. In addition to teaching intellectual and transmitted sciences, the roles varied within an educational hierarchy that begins with the tutor who teaches children to memorize the Quran in private offices, then education moves to various educational institutions such as mosques, notably Al-Aqsa Mosque, schools, zawiyas, and charitable institutions. The roles range from teacher to assistant and to the highest ranks of the profession, the sheikh. The Ottoman state paid great attention and care to the holders of these positions, granting them special titles and allocating financial resources disbursed from the endowments allocated to educational institutions, as well as funds from Rome and Egypt. This prompted the holders of these positions to make them hereditary for their descendants.

**Keywords:** Jerusalem, education in the 18th century AD, education in Jerusalem, Sharia court records, educational jobs in Jerusalem, intellectual life in Jerusalem.

### **المقدمة.**

عُنت الحضارة العربية الإسلامية بعدد كبير من المؤسسات التعليمية ذات النشاطات المختلفة سواء كانت ذات صبغة دينية، أو علمية، أو اجتماعية، أو اقتصادية، وأحياناً كانت المؤسسة الواحدة تجمع بين لونيين أو أكثر من ألوان النشاطات؛ كالمساجد، والمدارس التي تجمع أحياناً نشاطاً دينياً وعلمياً واقتصادياً في آن واحد. وعندما حكمت الدولة العثمانية حرصت على جانب التعليم كحرصها على الجانب السياسي والعسكري لما له من أثر بالغ في بناء جيل واعي

قادر على التطور والنهضة، وقد أنشئت المؤسسات التعليمية المختلفة، بهدف تخريج المدرسين، والمُفتين، والعاملين في المؤسسات الدينية والقضائية. وأتسم التعليم في تلك المؤسسات بجودة عالية، إذ كانت تُدرس فيها العديد من المواد مثل: الفقه، التفسير، الفلسفة، والمنطق، والرياضيات، وعلم الفلك، والتاريخ وغيرها من العلوم.

وقد حظيت مدينة القدس بمكانة مرموقة وعظيمة على مر العصور الإسلامية؛ لما لها من أهمية عقائدية ارتبطت مع بعثة الرسول الكريم ﷺ فكانت القبلة الأولى للمسلمين حتى السنة الثانية للهجرة إذ تحولت القبلة للمسجد الحرام امتثالاً لأمر الهي **{قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ}**<sup>(١)</sup> كما وتوثقت مكانة القدس أكثر في نفوس المسلمين بعد معجزة الاسراء والمعراج التي أختص بها الله سبحانه وتعالى رسولنا الكريم محمد ﷺ **{سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}**<sup>(٢)</sup>. وربطت بين المسجد الحرام في مكة المكرمة، والأقصى المبارك في القدس الشريف لقيام الساعة. ومنذ أن فتحت المدينة المقدسة في عهد الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بدأت تنشط وتزدهر فيها الحياة بمختلف الجوانب، وعبر العصور الإسلامية المختلفة تعرضت هذه المدينة لنكبات كثيرة من الهجمات الاستعمارية، كان أبرزها الاحتلال الصليبي عام ٤٨٩هـ/ ١٠٩٩م، والذي دمر الكثير من جوانب الحياة في المدينة، وأصبحت المدينة شبة خالية من السكان الأصليين، ومقبرة للعلماء بعدما كانت مقصداً لهم يأتونها طلباً للعلم والمعرفة من كل بقاع الأرض. وعندما حكم العثمانيون حرصت الدولة العثمانية منذ نشأتها على استكمال الدور الذي قام به الايوبيين والمماليك في إعادة وإحياء الحياة بكل جوانبها العلمية والفكرية والثقافية للمدينة المقدسة كبقية المدن الأخرى المهمة في حواضر العالم الإسلامي، لما لهذه الجوانب من أثر بالغ في بناء جيل واعى قادر على التطور والنهوض تم الاهتمام بالمؤسسات التعليمية المختلفة، سواء كانت ذات صبغة دينية، أو علمية، أو اجتماعية، أو اقتصادية، وأحياناً كانت المؤسسة الواحدة تجمع بين لونيين أو أكثر من ألوان النشاطات؛ كالمساجد، والمدارس التي تجمع أحياناً نشاطاً دينياً وعلمياً واقتصادياً في آن واحد. وبناءً على ذلك تعددت الوظائف في هذه المؤسسات المختلفة، بهدف تخريج المدرسين، والمُفتين، والعاملين في مختلف مؤسساتها، وأتسم التعليم في تلك المؤسسات بجودة عالية، إذ كانت تُدرس فيها العديد من المواد مثل: الفقه، والتفسير، والفلسفة، والمنطق، والرياضيات، وعلم الفلك، والتاريخ وغيرها من العلوم، وخصصت الرواتب والأعطيات والهيئات المالية لعدد كبير من العلماء والمدرسين والفقهاء والشيوخ، ونهض الولاة والأمراء وكبار الأعيان والعلماء إلى بناء المدارس، وأوقفوا الكثير من الأوقاف عليها.

اعتمدت هذه الدراسة على مصدرين أساسيين هما، سجلات المحكمة الشرعية في القدس لما تعطيه هذه السجلات من دلائل تاريخية غير مسبوقه ومعلومات وفيرة جداً ودقيقة في التاريخ على نحو لا يوجد له مثيل، هذا وقد صورت السجلات مختلف جوانب الحياة الثقافية، والعلمية، والاجتماعية، والاقتصادية، والإدارية في المجتمعات بشكل مفصل وواضح، لذلك فهي تعد من أهم المصادر التاريخية التي تنقل بدقة تفاصيل الحياة اليومية على الإطلاق. أما المصدر الثاني فكان كتب المصادر والمراجع التي تساند السجلات في توضيح وتفسير بعض الأحداث.

### التعليم في القدس في القرن الثامن عشر ميلادي.

كان التعليم في القدس الشريف شأن بقية المدن العربية في القرن الثامن عشر تعليماً دينياً يعتمد أساساً على تعليم الصبيان مبادئ القراءة والكتابة؛ لينتقلوا بعدها لمرحلة أعلى، وهي التعليم على شكل حلقات ودروس تتضمن علوم الشرعية التي شملت، الحديث، والتفسير، والفقه، واللغة العربية، مع تعليم يسير أحياناً لبعض العلوم العقلية كالحساب، والفلسفة، وعلم الكلام وغيرها. وقد تعددت الوظائف في مختلف المؤسسات التعليمية في القدس الشريف، كان أبرزها:

#### أولاً: مؤدب الاطفال:

عني المسلمون بتربية وتعليم اطفالهم عناية خاصة، فبدأوا بتعليمهم تعليماً دينياً يبدأ في كتابتیب منتظمة يتعلم فيها الأغنياء والفقراء على يد معلمو عرفوا باسم "المؤدبين"<sup>(٣)</sup>، حيث شكلت الكتابتیب أهم مراكز الإشعاع التعليمي باعتبارها أول مرحلة في التعليم قبل المدرسة، وللتعليم فيها صناعة لها آدابها وأصولها إذ يتعلم التلميذ أولاً ترتيل أجزاء من القرآن الكريم، ثم يحفظون القرآن الكريم عن طريق التلقين<sup>(٤)</sup>، فإذا أتقنوا ذلك تعلموا الكتابة أو الخط في الأشعار وعلوم اللغة تنزيها لكتاب الله عز وجل عن ابتذال الصبيان له بالإثبات والمحو وكان لتعليم حسن الخط معلم خاص يتولى تعليم الكتابة بعد إقراء القرآن الكريم بينما يرى البعض الآخر أن السبب في تعليم الأطفال الحفظ أولاً ليصبح لديهم ثروة في الألفاظ والمعاني الجزلة يذهب التلميذ للكتاب ومعه اللوح إذ لم تكن نسخ القرآن متوفرة لانعدام الطباعة في ذلك العصر<sup>(٥)</sup>. وإذا اتقن التلميذ المرحلة الأولى ينتقل لمرحلة ثانية يتوسع بعلوم الدين والحديث وسائر العلوم المختلفة<sup>(٦)</sup> وتبدأ الدراسة من الفجر وحتى مدة الظهيرة وتكون العطلة يوم الجمعة وتتوقف الدراسة في شهر رمضان للتفرغ للعبادة. ولم يكن التعليم في الكتابتیب ليرتبط بمراحل

عمرية محددة لكنه على الأغلب كان يبدأ منذ يبدأ الطفل بالقدرة على الكلام حتى وصوله سن البلوغ، وإذا وصل سن البلوغ الذي يقدر عادة ما بين ١٢\_١٥ سنة يذهب للمسجد والسبب في ذلك للحفاظ على طهارة المسجد. وإذا أكمل تعليمه في الكتاب كانت تُقام له حفلة تنشد فيها المدائح النبوية مع وليمة غداء أو عشاء بهذه المناسبة<sup>(٧)</sup>. وقد استمدت الكتابات قيمتها الثقافية من الأدوار التعليمية التي كانت تمارسها؛ فقد كانت الفضاء الذي تقدم فيه للأطفال مبادئ القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن الكريم كله أو أجزاء منه إضافة إلى بعض مبادئ الفقه وعلوم الدين وغيرها.

والى جانب تعلم القراءة والكتابة تعلم التلاميذ مبادئ الحساب في القرى، أما في المدن، فكان التلاميذ يتلقون العلم في المساجد وكانت مادة التدريس الأساسية هي حفظ القرآن الكريم وتلاوته على يد معلمو الكتاب الذي كانوا يهتموا بتربية وتعليم الأطفال القراءة والكتابة ومبادئ الدين الإسلامي وتحفيظ القرآن الكريم، ويلحق الطفل بالمكاتب المعدة لذلك عند بلوغه الخامسة من عمره، ويستمر فيها إلى سن البلوغ<sup>(٨)</sup>، ويبدأ دروسه باحتفال يقال له أمين أو بدء البسطة وليس هنالك شروط لقبول في المكاتب إذ تستطيع كل عائلة أن تلحق أطفالها بها<sup>(٩)</sup>. ولم يكن هناك نظام معين للإشراف والرقابة على ما يدرسه المعلم أو طريقته وتدرسه.

واشترط في المؤدبين عدد من الشروط أبرزها : (١٠)

١ . ان يكون المؤدب قوي اليقين بالله عز وجل ، حريص على إقامة شعائر الدين وإظهار السنن ومحاربة البدع ، وان يقصد عمله لوجه الله تعالى ، وان يكون هدفه من اشتغاله بالتعليم اصلاح الناشئة من أبناء المسلمين، لا طمعا بالمال والجاه.

٢ . سمو أخلاقهم و غزارة العلم والورع ، ويحرصوا على أن ينشئوا في طلابهم الخصال الحميدة والأخلاق الحسنة، والاعتماد على النفس واحترام وحب الآخرين

٢ . أن يكون نظيف المظهر ، طيب الرائحة ، مقتصدًا في طعامه وملبسه ومسكنه.

٣ . ان يكون ذا عناية ومعرفة بالعلوم المتنوعة والمفيدة ، وان يتشبه بأهل الفضل والدين من معلمي الصحابة والتابعين .

٤ . أن يؤدب طلابه بالقول والموعظة ، وان يحبهم ويصونهم عن الأذى ما استطاع. ويغفر لهم خطاياهم ويلتمس لهم الاعذار على هفواتهم، امثالاً لقول الرسول (ﷺ) علموا ولا تعنفوا؛ فإن المعلم خير من المعتف.

٥ . أن يرحب ويسعد بطلبته اذ جاءوا اليه واذا غابوا يتقدمهم ، وان يتفهم مستوى التلاميذ ويخاطبهم على مستوى فهمهم وادراكهم ، ويعيد اكثر من مرة لمن يجد صعوبة في الفهم

٦ . ان يبتعد عن التدريس في حالات المرض والجوع والنعاس والغضب والملل

٧ . ولا يجوز للمؤدب الضحك والمُزاح مع الصبيان؛ لئلا يفضي ذلك إلى زوال حرمة عندهم، ولم يكن يسمح لعازب بان يفتح مكتباً لتعليم الأطفال إلا أن يكون شيخاً وقد اشتهر بالدين والخير، ويؤذن له بالتعليم بالتركية ، ولا يجوز تسخر أحداً من الطلاب لقضاء حوائجه الخاصة.

ومارس المؤدب عمله في المكاتب التي أقيم معظمها ضمن نظام الأوقاف كمكتب محمد آغا<sup>(١١)</sup> الطواشي<sup>(١٢)</sup> ومكتب شرف الدين وأبو القاسم الهكاري<sup>(١٣)</sup>، أو في بعض المدارس كمدرسة الجهرية التي تولى التأديب فيها عثمان العلمي براتب بلغ عثمانيا<sup>(١٤)</sup> واحداً يومياً<sup>(١٥)</sup>، أو في الخوانق<sup>(١٦)</sup> كالخانقاة الباسطية التي أدب فيها اسحق اللطفي، براتب حدد في كتاب الوقف<sup>(١٧)</sup>.

ومما يجدر ذكره أن التعليم في المكاتب كان يتميز ببعض الخصائص عن التعليم في المؤسسات التعليمية في عصرنا الحديث من حيث<sup>(١٨)</sup>:

- ١ . أن التعليم في المكاتب كان متاحاً لجميع الفئات الاجتماعية.
- ٢ . لم يكن التعليم في الكتاب يحتاج لنفقات كثيرة، لذا نجد انه كان ينتشر في المناطق الأكثر كثافة سكانية
- ٣ . ارتبط التعليم في الكتاب بالناحية الدينية اكثر من النواحي الأخرى للإنسان مما شجع الاقبال عليه. خاصة في تحفيظ القرآن الكريم.
- ٤ . ارتباط التعليم الكُتاب في نشأته وتطوره بالمجتمعات العربية الإسلامية، إذ كان الكتاب وسيلة حيوية من أهم وسائل تحفيظ القرآن الكريم.
- ٥ . كانت أدوات التعليم في الكُتاب كاللوح والحبر قليلة الاثمان ويمكن توفرها ضمن البيئة المحلية للطالب.
- ٦ . كانت الكتاتيب مؤسسة تعليمية متواضعة من حيث المظهر الخارجي، وحققت الطريقة التربوية التعليمية بها نجاحا كبيرا، وخير دليل على ذلك ظهور العلماء الإجلاء وحماة وحفظة القرآن الكريم، قد تلقوا تعليما بهذه المؤسسة الدينية. وكان مظهر التعليم سواء

في المساجد أو الكتاتيب هو حلقة الدرس، إذ يجلس المعلم ويتجمع حوله مجموعة من التلاميذ،<sup>(١٩)</sup>، ولم يكن المعلم يستند إلى نص مكتوب، بل يعتمد هو الآخر على ذاكرته في إلقاء دروسه كما. ومن هذا المنطلق صار الإملاء والاستملاء أسلوباً له قواعده المحددة من طرف المعلمين، فعندما يحضر التلميذ لأول مرة إلى الكتاب يقدم له الفقيه لوحة ويسجل فيها حروف الهجاء العربية في جهة واحدة، أما الجهة الثانية فيسجل عليها سورة الفاتحة، ثم يبدأ المعلم في تلقين التلميذ هذه السورة جملة ليحفظها سماعاً، فإذا ما حفظها في أسبوع مثلاً يحوها بماء طاهر ثم يدهنها بمادة الصلصال ويتركها في الشمس أو قرب النار لتتشف، ثم تسطر بقلم الرصاص، ويكتب المعلم سورة الناس للحفظ بالتلقين وبالسمع وهكذا صعدا مع المصحف<sup>(٢٠)</sup>. وكانت حروف الهجاء تظل مسجلة في جزء من اللوحة حتى يحفظها التلميذ أولاً بأسمائها: ألف، باء، تاء... ياء، همزة. وبعد ذلك ينتقل إلى معرفة صور الحروف وأشكالها، ومعرفة وجه الشبه بينها وبين بعض الأدوات المحسوسة التي يراها التلميذ كل يوم وثم يبدأ بتعلمها على سبيل المثال: الألف كالعصا، الجيم كالمخطف، وهكذا. ثم ينتقل التلميذ إلى مرحلة النطق بالحروف، ثم تأتي مرحلة ثانية تتمثل في كتابة المعلم بعض الآيات من القرآن في جهة من اللوح وعلى التلميذ أن يمر بقلمه على ما كتبه المعلم. ثم تأتي المرحلة الثالثة: إذ يكتب المعلم سطرًا ويترك سطرًا فارغاً فيأتي التلميذ لينقل ما كتبه معلمه في السطر الأعلى محاكياً إياه والقصد من هذه من هذه المرحلة الأولية يتمثل في تدريب التلميذ على حسن إمساك القلم والتحكم فيه صعوداً ونزولاً ومشياً به إلى الأمام وإلى الخلف ورفعاً للتقيط وهكذا. أما المرحلة الرابعة فيأتي دور التهجي يهجي التلميذ الكلمة التي يملئها عليه المعلم فيعدد حروفها، ويرجع عند كل حرف يريد كتابته إلى الحروف الهجاء المرسومة في اللوحة، ويسجل الحرف المعني بصورته وحركته وينقطه إن كان يحمل نقطة وهكذا<sup>(٢١)</sup>. وخلاصة القول: إن الطريقة التربوية التعليمية التي كانت متبعة في الكتاتيب هي قديمة وجدت مع وجود هذه المؤسسات، وكان لهذه الطريقة فعاليتها في شتى المجالات: الخلقية، الاجتماعية، التحفظية ومحو الأمية...

### ثانياً: المدرس

المدرس الشخص المسؤول عن توزيع وتزويد المعرفة لجميع الطلاب بأسلوب سهل ومبسط، وهو أساس التعليم في المدارس، كان يدرس أكثر من مقرر بشرط الحصول على الإجازة في التدريس فضلاً عن السمعة الحسنة والمقدرة العلمية، وكان



على المدرس أن يتهيأ لمجلس التدريس بتطهير نفسه، ولبس أحسن وأجمل الثياب اللائقة بين أهل زمانه قاصداً بذلك تعظيم العلم وتبجيل الشرعية، ويسلم عند وصوله إلى مجلس التدريس، ثم يصلي ركعتين ويجلس مستقبلاً القبلة ويبدأ بقراءة آيات من القرآن الكريم ثم يحمد ويصلي على الرسول عليه السلام ويدعو لواقف المدرسة والدارسين والمدرسين والمسلمين جميعاً ثم يبدأ الدرس<sup>(٢٢)</sup>، وفي هذا حث للطلبة على الأخلاق الحميدة وتعليم الطلاب التهذيب وتحصيل الأجر والثواب. وكان يعين لكل مدرسة مدرساً باستثناء بعض المدارس الكبيرة كان يعين لها أكثر من مدرس تبعاً للمذاهب السننية الأربعة، كما كان نظام الوقفيات في بعض المدارس يحدد طريقة وعدد المدرسين وأيام عملهم ورواتبهم<sup>(٢٣)</sup>.

وكان على المعلم ان يكون ملماً بجميع أنواع المعارف لأنه يدرس جميع أنواع العلوم المختلفة، وهذا ما بينه سجل رقم ٢٠٣ عندما أورد تعيين محمد صنع الله الخالدي مدرساً<sup>(٢٤)</sup> للعلوم النقلية والعقلية<sup>(٢٥)</sup> في المدرسة التنكزية بعد ان فرغ عنها محمد السروري. ومن واجبات المدرس أن يحسن إلقاء الدرس على طلابه ويراعي إن كانوا مبتدئين فلا يلقي ما لا يناسبهم من المشكلات، بل يدرّبهم ويأخذهم بالأيسر فالأيسر<sup>(٢٦)</sup>؛ لأن ذلك أقرب إلى الفهم والضبط، فقد قال الرسول الكريم "من حدث الناس بحديث لا يفهمونه كان فتنة على بعضهم"<sup>(٢٧)</sup>، ويحضر المدرس معه للدرس الدواة (الحبر)<sup>(٢٨)</sup> والقلم للتصحيح ولضبط ما يصححه لغة وإعراباً<sup>(٢٩)</sup>. وكانت هذه المرحلة الثانية الاختيارية لدى الطلاب في المدارس<sup>(٣٠)</sup>. ومن حق الطلاب سؤال المدرس ومناقشته، وهذه المناقشات هي التي تظهر كفاءة المدرس التي يبني شهرته عليها. وعلى المدرسين الذين لقبوا غالباً بفخر المدرسين وفخر العلماء، أن يتحلوا بالوقار والخشوع والتواضع والخضوع لله عز وجل في السر والعلن والعدالة وسعة البال، والمحافظة على القيام بشعائر الإسلام، والمواظبة على التحصيل المستمر للعلم والمطالعة والتفكير<sup>(٣١)</sup>. ومما يجدر ذكره هنا أن معظم المدرسين في القدس تلقوا العلم في الأزهر، وبعضهم تلقى العلم في دمشق واستانبول ومكث بعضهم في التعليم مدة طويلة كعلي اللطفي الذي تعلم بالأزهر خمس عشرة سنة حتى فاق أقرانه<sup>(٣٢)</sup>.

وانتشر العلم بين أهالي القدس بصورة كبيرة؛ ومما يعزز هذا القول أسماء المدرسين في المدينة من معظم العائلات التي كانت في القدس ومنهم على سبيل المثال وليس الحصر: أحمد الحسيني في المدرسة الأفضلية، ومحمود غضية في المدرسة الفنارية، وموسى الديري في المدرسة الحجريه، وعثمان العلمي في المدرسة



الملكية، ونجم الدين العلمي في المدرستين المأمونية والحمراء، وفيض الله العلمي في المدرسة المنجكية، وجار الله اللطفي في المدرسة الصلاحية، وابنه علي في المدرسة الصلاحية والمدرسة الحرجية والمدرسة الموصلية<sup>(٣٣)</sup>، واحمد حسن الجاعوني بالمدرسة الملكية<sup>(٣٤)</sup>، أما مفتي الحنفية وهو محمد اللطفي فقد كان شرطاً أن يكون مدرساً في المدرسة العثمانية<sup>(٣٥)</sup>. وقد حصل كبار المدرسين في عهد الدولة العثمانية على امتيازات متنوعة يمكن ملاحظتها من خلال المعاملة الخاصة التي كانوا يلقونها في الضرائب وكان أقصى عقاب يوقع عليهم هو العزل من الوظيفة أو النفي. وقد انتقلت هذه الامتيازات من الآباء لأبنائهم حتى تحول هذا الأمر إلى تقليد ثابت أدى إلى ظهور كثير من العائلات التي تمكنت بعد مدة أن تقيم رباطاً من القرابة فيما بينها وتشكيل بذلك شبكة متشعبة قوامها رجال العلم وأصبحت الوظيفة وراثية ضمن الأسرة وكان لهذا ايجابيات منها أن ينشأ الإنسان الذي سيدخل الحياة العلمية في جو من العلم منذ صغره ويتعلم العديد من المسائل من والده والأصدقاء المترددين عليه، ويمتلك عن طريق الإرث الكتب والمكتبات بسهولة، وفي الوقت الذي سيرث الابن والده في العلم عليه أن يفوق والده بفضل الإمكانيات المتاحة له، في حين نجد أن هنالك سلبية لهذا الأمر وهي أن حصول البعض على الوظيفة والامتيازات دون مشقة وعناء وبذل الجهد يؤدي عند البعض إلى الضعف وبالتالي تردي المهنة والمستوى العلمي للشخص<sup>(٣٦)</sup>.

اما عن الرواتب بالنسبة للمعلمين فلم يكن لهم معين لراتب المدرس إذ اختلف تبعاً للمدرسة التي يعمل فيها، كعثمان العلمي الذي تقاضى ثلاثة عثمانية يومياً في المدرسة الملكية في سنة ١١٤٦هـ ١٧٣٣م<sup>(٣٧)</sup>، بينما علي اللطفي تقاضى في السنة نفسها في المدرسة الصلاحية أربعين عثمانية<sup>(٣٨)</sup>. كما كان يخصص رواتب ثابتة للمدرسين من أعطيات الصرة الرومية والصرة المصرية الواردتان سنوياً من استانبول ومصر لكبار العلماء والمدرسين ورجال الدين في القدس، وأصبحت هذه الرواتب وراثية من الآباء لأبنائهم<sup>(٣٩)</sup>.

### ثالثاً: المعيد

أن التوسع في مجالات التدريس وزيادة أعداد الطلاب، إضافة لوجود أعمار مختلفة من الطلبة أدى إلى وجود وظيفة ثانية عُرف صاحبها بالمعيد ومهمته إعادة درس للطلاب لمن لم يفهموا أو يسمعون أو ممن صعب عليهم فهم ما شرحه المدرس بعد مغادرته، أو إحالة الطلاب لعدد من الكتب التي لها علاقة بموضوع الدرس وعليه أن يحضر درس المدرس بوعي تام حتى يكون شرحه موافقاً لشرح المدرس. لذا كان

يشترط في تعيين المعيد أن يكون قادراً على إيصال المادة إلى الطلاب مع حسن الخلق<sup>(٤١)</sup>. وكان لكل مدرس معيد أو معيدان، كما خصص معيد لكل مذهب إذا أراد بعض الطلاب التخصص بمذهب واحد<sup>(٤١)</sup>.

ومن أشهر من عمل في وظيفة معيد في المدارس محمود ونور الله غضية وأبو بكر الوفاء في المدرسة الصلاحية، ومحمد خليل الخالدي في المدرسة التنكزية، وموسى الخالدي في المدرسة المنجكية، ومحمد فضل الله الدجاني في المدرسة الأوحديّة، وفيض الله وجود الله العلمي في المدرسة الصلاحية، وعبد الرحمن اللطفي وابنه محمد وعمر صالح اللطفي وعلي ابن محمد اللطفي (مفتي الشافعية) وأبناء عبد الرزاق اللطفي في المدرسة الصلاحية<sup>(٤٢)</sup>. أما أولئك الطلاب- الذين حازوا على استحسان مدرّسيهم وتخرّجوا في هذه المدارس بمستوى يؤهلهم ليكونوا مساعدي مُدرّس- كانوا يخضعون لامتحان كتابي وشفهي بإشراف لجنة مؤلفة من أشخاص متنوعين، وإذا نجحوا في اجتياز هذا الامتحان، فكانوا يُعتبرون جديرين بأن يحملوا شهادة إسطنبول العالية، وأي شخص كان لا يحمل هذه (الشهادة/الإجازة) لم يكن لديه أمل في التمتع بالتقدير نفسه الذي كان يتمتع به حاملوها، حتى لو درس أربعين عاماً في إحدى المدارس، فضلاً عن مسألة أنه لن يكون قادراً على أن يكون مدرّساً، أو مستشاراً لمفتي، أو قاضياً. وتجدر الإشارة إلى إن بعض المدرسين شغلوا وظيفة المدرس ووظيفة المعيد في آن واحد كفيض الله العلمي الذي كان معيداً في المدرسة الصلاحية براتب عثمانيين يومياً، ومدرّساً في المدرسة المنجكية براتب أربعة عثمانيين يومياً. وفي ذلك إشارة للاختلاف في المستوى الثقافي والعلمي للمدارس فالأولى أعلى من الثانية لأن المعيد فيها لا يقل عن المدرس في المدرسة الأخرى. إضافة لأن البعض كان يفضل أن يبقى معيداً في مدرسة مع أستاذ عالم ليستزيد منه علماً ومعرفة<sup>(٤٣)</sup>. ويجلس المعيد إلى جانب الأستاذ على يمينه أو يساره بينما يكون الأستاذ جالساً في مكان مرتفع كالمنبر أو الكرسي<sup>(٤٤)</sup>.

#### رابعاً: المقرئ

نالت القراءات المتعددة في القرآن الكريم عناية كبيرة في الدولة العثمانية خاصة في القدس الشريف وأنشئت مراكز خاصة لتدريس هذه القراءات أو قراءة أجزاء متفرقة من القرآن الكريم. وقد كان المحدّثون والفقهاء يرون أن الركن الأساسي في التعليم الابتدائي هو تعلم القرآن، وكانوا يكتفون به كشرط لقبول الطلاب في حلقاتهم، وقد جرت العادة قبل البدء في شرح الدرس قراءة بعض الآيات من القرآن الكريم لذلك

عُرفت بعض الوظائف باسم قراءة العشر، يقرأها المقرئ ويراعي أن تكون مناسبة لموضوع الدرس لتكون تمهيداً للموضوع ومحفزاً للانتباه أكثر من قبل الطلاب<sup>(٤٥)</sup>. وقد شغل هذه الوظيفة عدد من العلماء من المقادسة نذكر منهم: القارئ فيض الله العلمي في الخانقاة الصلاحية<sup>(٤٦)</sup>، براتب تراوح ما بين عثماني وعثماني ونصف العثماني يومياً. والشيخ فضل الله الحسيني الذي كان يقرأ ثلث المصحف الشريف بالأقصى مقابل ثمانية عشرة قرشاً أسدساً سنوياً، في حين خليل رجب التميمي يقرأ جزءاً من القرآن الكريم في المسجد الأقصى مقابل عثمانيان يومياً<sup>(٤٧)</sup>، أما القارئ الشيخ أبو الفتح الخالدي فقد كان يقرأ جزءاً كاملاً كل يوم في مسجد قبة الصخرة مقابل ثلاثة عشرة سلطانياً<sup>(٤٨)</sup> سنوياً<sup>(٤٩)</sup> والشيخ إبراهيم الكشميري يقرأ نصف سدس الجزء الشريف في مسجد قبة الصخرة يومياً بعد صلاة العصر مقابل سلطانياً سنوياً<sup>(٥٠)</sup>، وقرأ أبو السعود الدقاق سدس الجزء الشريف في جامع المغاربة مقابل سلطانياً سنوياً<sup>(٥١)</sup>، وأحياناً كانت تحدد سور معينة تقرأ في أوقات معينة مثل سورة يسن التي تولى قراءتها يومياً في مسجد قبة الصخرة عام ١١٣٤هـ/١٧٢٢م كل من الشيخ محمد والشيخ أمين الدين أبناء الشيخ عبد الغفور اللطفي وسورة الإخلاص التي كانت تقرأ كل ليلة جمعة من قبل الشيوخ محمد ومصطفى وموسى الحسيني بأجر يساوي ثلاثة قروش عديدة سنوياً<sup>(٥٢)</sup>، وكان القارئ السيد حبيب الله العسلي يقرأ سورة تبارك يومياً في مسجد قبة الصخرة مقابل قطعة مصرية يومياً<sup>(٥٣)</sup>.

ولم يقتصر التشجيع من الدولة العثمانية فقط على القراءات المختلفة للقرآن الكريم بل حظيت المدائح النبوية بحصة من ذلك، فعين عدد من الشعراء لقراءة هذه المدائح كان منهم قارئ البردي الشريفة في المسجد الأقصى السيد عبد الغني العسلي<sup>(٥٤)</sup>، والشيخ حسني الادهمي والسيد حبيب الله بن محمد العسلي<sup>(٥٥)</sup>. وكان لقراءة السيرة النبوية الشريفة وظيفة خاصة عرفت باسم "المحيا الشريف" نال شرفها كل من عيسى اللطفي وأولاد عبد الباقي اللطفي مقابل عثمانيان يومياً<sup>(٥٦)</sup>.

#### خامساً: المفسر

إن حفظ وفهم القرآن الكريم يستوجب فهم معانيه، لذا حرصت الدولة الى جانب قراءة القرآن الكريم إيجاد المختصين في علم التفسير، الذي حظي بعناية بالغة، وكان مادة علمية تدرس في مختلف المؤسسات العلمية، وقد عني هذا العلم بذكر أسباب نزول القرآن الكريم، والقراءات، والإعراب، واللغات، والحقائق، وغيرها. ومما يلفت النظر أن تفسير الكشاف للزمخشري كان أكثر كتب التفسير التي لقيت عناية في

تدريسها ودليل ذلك لم تخل وقفية كتب احدة في القدس الشريف من هذا الكتاب، كما وجدت كتب البيضاوي، والحنبلي، وابن عطية<sup>(٥٧)</sup>. ومن الأمثلة على أسماء بعض المفسرين في القدس الشيخ صالح اللطفي في المسجد الأقصى إذ حصل على الوظيفة ببراءة شريفة ثم تنازل عنها مقابل خمسين قرشا عددياً للسيد جارالله اللطفي الذي أصبح يتقاضى عنها عثمانيان ونصف العثماني يومياً<sup>(٥٨)</sup>. وفي استخدام لقب الشيخ هنا دليل على انه كان مشيخة للتفسير في القدس في القرن الثامن عشر كما كان مشيخة للحديث، وقد كان يوجد في بعض المراكز إلى جانب شيخ التفسير معيد إذ يتم إعادة ما فسرهُ الشيخ للطلاب<sup>(٥٩)</sup>.

#### سادساً: المحدث

لم يخل التاريخ الإسلامي من أعمال حديثية هامة، فقد بدأ تمحيص الأحاديث وتمييزها في وقت مبكر بهدف الوصول إلى الروايات الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وظهر ذلك في المصنفات الحديثية الضخمة في القرنين الثاني والثالث الهجريين في عصر الرواية، ثم تتابع العلماء على شرح تلك المصنفات في القرون التي تلت وعلى شروح حديثية متعددة، وجاءت كتب علوم الحديث وأصوله لتؤصل قواعد هذا العلم وتضبطه، لا سيما مع انتشار المؤسسات العلمية المتخصصة في الحديث في القرن السادس الهجري (دار الحديث)، واستمرارها وتعزيز مكانتها في العصر المملوكي الذي يمكن القول إن علم الحديث تحوّل فيه إلى عمل مؤسساتي أثر كثيراً في تطوره وتعزيز مكانته إضافة لدراسة شيوخ الحديث في بلده وما جاورها وضبط ولادتهم ووفياتهم<sup>(٦٠)</sup>، ومن ثم استمرار الاهتمام بما ورثه العثمانيون عن المماليك الذين وصل التراكم المعرفي الحديثي عندهم إلى حدود عالية، إضافة إلى علاقة العثمانيين بالعلماء وآثارهم في بلاد ما وراء النهر وخراسان، ثم التعمق في أثر "المدارس" و"دور الحديث" التي أنشأها العثمانيون في البلاد التي فتحوها على تطوير علم الحديث في تلك الحقبة. وقد اعتمد المحدثون على الإماء بشكل كبير كطريقة لهم مما أعطى الطلاب قوة في اللغة والخط. وممن شغل وظيفة المحدث الشيخ علي اللطفي في المدرسة الحنفية براتب يومي مقداره أربعة عثمانياً يومياً<sup>(٦١)</sup>.

#### سابعاً: الفقيه

ظهرت كثير من القضايا التي كانت بحاجة لتوضيح وإصدار رأي يوافق الشرع عند اغلب الناس كما هو في كل زمان ومكان ، فكان المختصون بمسائل الفقه<sup>(٦٢)</sup> ، ويساعدهم معاون له يُعرف باسم: عريف"، وفي بعض الاحيان يصبح العريف فقيهاً بعد موت أستاذه أو يُعين فقيهاً في إحدى الكتاتيب الأخرى بعد أن يكتسب المعرفة

والخبرة. ويخضع الفقيه لرقابة القاضي. وينظر له بقدر عالٍ من الاحترام والتبجيل لدى الناس كونه حافظاً لكتاب الله.. وممن شغل وظيفة الفقاهاة في القدس الشريف موسى غضية وعلي غضية، ومحمد مصطفى الحسيني، و خليل الخالدي، ومحمد العسلي وعيسى العسلي وموسى العسلي، وابناء عبد الرحمن العسلي، وموسى صنع الله اللطفي، ومحمد اللطفي، وعبد الرحمن اللطفي في المدرسة الصلاحية. وفي المدرسة الجوهريّة شغل وظيفة الفقاهاة محمد يحيى غضية. أما المدرسة الحسينية فقد عين فيها عبد الحي الدجاني واشترط عليه تدريس الفقه على المذهب الحنفي. وفي المدرسة الصلاحية درس الفقه شمس الدين الجاعوني<sup>(٦٣)</sup> وعبد الرحمن خليل الجاعوني<sup>(٦٤)</sup>، وقد تراوح راتب الفقاهاة ما بين عثمانى وأربعة عثمانى يومياً<sup>(٦٥)</sup>.

### ثامناً: الطلب

ان الفقه والتفقه والعلم والتعلم يتطلب الترحال الذي كان ذا فائدة مزدوجة ومن أهم العوامل في إنعاش الحياة العلمية أبان قيام الدولة فأن الترحال من اجل تحصيل العلم ومن ثم تدريسه كان له مكانة وتقاليدها متصلة في العالم الإسلامي إذ تحض الأحاديث النبوية الشريفة على ذلك، كما تبين المصادر الإسلامية أن المسلمين عاشوا حركة نابضة في العصور الوسطى التي شهدت النهضة الإسلامية رغم صعوبة الاتصال آنذاك، وان معلمي المدارس وطلابها طافوا بكافة مراكز العلم الكبرى في العالم الإسلامي وقضوا فيها فترات زمنية معينة وكأنهم يخوضون غمار التحدي مع مشاق التنقل. لذا وجدت وظيفة الطلب في المدرسة العثمانية أشهر مدارس القدس، إذ كان يأتي الطلاب من خارج القدس أو منها ويطلبون العلم عند أساتذة معينين<sup>(٦٦)</sup> وأحياناً لم يكن طالبي العلم يكتفون بدراسة الكتاب مرة واحدة، بل يقرأ الكتاب عدة مرات ويباحث أساتذته ويناقشه فيه وكذلك قد يدرس الكتاب عند أكثر من أستاذ ثم يحصل على الإجازات منهم<sup>(٦٧)</sup>. وممن شغل وظيفة الطلب في القدس فضل الله نور الدين غضية<sup>(٦٨)</sup>، وموسى العسلي<sup>(٦٩)</sup>، وعبد الغني اللطفي<sup>(٧٠)</sup>، وعبد الكريم العلمي<sup>(٧١)</sup>، وشمس الدين الجاعوني<sup>(٧٢)</sup>. وتبين السجلات الشرعية في محكمة القدس أن راتب هذه الوظيفة كان بدايةً أربعة عثمانية ثم انخفض إلي عثمانيين وربما كان السبب قلة أعداد الطلبة الوافدين لهذه الحلقة. وربما يكون هذا السبب في استضافة بعض السلاطين العثمانيين لوفود من العلماء يأتون ضيوفاً ثم كان منهم من توطن تماماً، ونستدل على ذلك من أسماء النسب التي حملها العلماء الذي عملوا في المدارس العثمانية مثل العجمي<sup>(٧٣)</sup> والرومي<sup>(٧٤)</sup>.

### تاسعاً: المشيخة

تعدّ وظيفة شيخ المدرسة من أرفع الوظائف التي يختار لها أحد كبار العلماء ذوي السمعة الطيبة وكان يُخاطب بأجل الألقاب العلمية مثل (عمدة السادات الفخام) و(حدوثة العلم) السلطانية مثل عمدة السادات الفخام جار الله أفندي الذي عين في وظيفة المشيخة في المدرسة الموصلية<sup>(٧٥)</sup>، وكان يتولى المشيخة الأستاذ المتخصص في مادته<sup>(٧٦)</sup>، وهو من يمنح الطالب بعد إنهاء دراسته الإجازة الخاصة يشهد فيها أن الطالب درس عنده كتاباً بعينه أو موضوعاً بعينه<sup>(٧٧)</sup>، خاصة أن نظام التعليم لم يكن فيه امتحان شهادة، بل كانت إجازة الشيخ تكفي لتوصله للتدريس<sup>(٧٨)</sup>. وقد ارتبطت المشيخة في اغلب الحالات مع وظيفة السكن في المدارس فأقام الشيخ في المدرسة وتعهّد بالفرائض العلمية والدينية وأحوال الطلاب والمدرسين، وتعلّى بالأدب وحسن الخلق فهو لا يكثر الخروج من المدرسة في غير حاجة لكيلا تسقط حرمة من العيون، كما كان يخصص وقت معين في اليوم لمقابلة الطلبة الذين يطالعون دروسه من كتبهم ويصححونها ويضبطونها<sup>(٧٩)</sup>. وللوصول لمرتبة المشيخة شروط أهمها العلم الغزير والسمعة والسلوك الحسن، والقدرة العلمية على التدريس، وكان أمر التعيين في هذه المرتبة العلمية محصوراً بالسلطان، ويتم بمرسوم صادر عنه، كما كان الشيخ العالم يتقاضى راتباً محدداً من أموال أوقاف المدرسة التي عُيّن فيها<sup>(٨٠)</sup>.

#### عاشرًا: التصدير

عندما يبلغ المدرس أعلى مراتب التحصيل العلمي، ويصبح ذا باع وشهرة في علمه؛ فإنه يبدأ يتصدر للتدريس في مواضيع معينة وأماكن محددة<sup>(٨١)</sup> كعلي اللطفي وفضل الله غضية والشيخ فضل الدين الحسيني<sup>(٨٢)</sup>، وموسى الخالدي<sup>(٨٣)</sup>، والسيد شرف الدين اللطفي والسيد فتح الله اللطفي السيد علي بن عبد الله اللطفي وأبنائه<sup>(٨٤)</sup> الذين شغلوا التصدير في المسجد الأقصى، وقد تراوح راتب وظيفة التصدير ما بين العثمانيين وستة عثمانياً يومياً<sup>(٨٥)</sup> أما نجم الدين العلمي فقد شغلها في المدرسة الحسنية<sup>(٨٦)</sup>. وهكذا فإن التأديب والتدريس والإعادة والفقاهة والطلب والمحدث والمشيخة والتصدير تُعنى بالتدريس الديني في مختلف الأصول والفروع.

#### التولية والنظر في المؤسسات التعليمية:

أما النواحي الإدارية في المؤسسات التعليمية مثل: الإشراف على بناء المدرسة والأمور المالية فيها، والنظر ويعني: الإشراف على الطلاب وتزويد المدرسة بما تحتاجه من مستلزمات، فقد كان نفوذ العائلات فيها كما يلي: عائلة الحسيني التولية في المدرسة الأفضلية والحسنية والقادرية. وعائلة الخالدي في المدرسة القادرية.

وعائلة الدجاني في المدرسة الزمنية والكيلانية والواحدية والصلاحية والمزهرية والفخرية. أما عائلة العلمي فقد أخذت التولية والنظر في المدرسة القايتبائية والصلاحية والحمرا والحاتونية والجوهريّة. وعائلة اللطفي كان لها التولية والنظر في المدرسة: الملكية والحنفية والزمنية والقادرية والقايتبائية والباسطية والكرامية والموصلية والكاملية والخاصكية<sup>(٨٧)</sup>. ولم تقتصر مجالات العمل على المدارس وحدها بل امتدت إلى الأربطة والخوانق والزوايا وهي: الأماكن التي يتعلم فيها المتصوفون العلوم الدينية، وتبين السجلات الشرعية وظائف جديدة في هذه الأماكن كالتصوف وهو: وظيفة يشترط في صاحبها أن يكون مستقيم الأخلاق، تقياً، وقد جوّز الفقهاء لطلبة العلم أن يحوزوا هذه الوظيفة لأن شرطها متحقق فيهم، ولم يجوزوا للصوفي أن يحوز شيئاً من الوظائف العلمية كالقهاة إلا بعد ان يكون متحققا منها وحينئذ لا يُسمى صوفياً بل طالب علم<sup>(٨٨)</sup>. وكان من اشهر الأسماء التي وردت في هذه الوظيفة عبد القادر العلمي في خانقاة الصلاحية بموجب شرط الواقف<sup>(٨٩)</sup>. ومن الألقاب التي عرف بها المتصوفون القطب الرباني العلم الصمداني<sup>(٩٠)</sup>، وقطب الأقطاب صفوة الأولياء<sup>(٩١)</sup>.

## الخاتمة

ألقى البحث الضوء على الوظائف التعليمية التي وجدت في القرن الثامن عشر الميلادي، وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج هي:

- حظي المدرسين باختلاف تسمياتهم على امتيازات ملحوظة في المجتمع، وانتقلت هذه الامتيازات فيما بعد لأبنائهم، مما أدى إلى احتكار الوظائف لفترات طويلة بين عائلات محددة، ومن ثم أصبحت مصدراً وسبباً في ظهور العائلات المتنفذة في القرن الثامن عشر ميلادي.
- إن أهمية الوظيفة كانت تأتي من أهمية المكان أكثر من الوظيفة ذاتها، لذا نجد انه لا يوجد رواتب محددة للوظيفة الواحدة، بل كان يختلف من مدرسة لمدرسة وحسب شروط الوقف. خاصة أن معظم الكتاتيب والمدارس أنشئت من قبل أفراد وليس مؤسسات؛ فالبعض أنشئ من قبل السلاطين أو الأمراء وكبار رجال الدولة، والبعض الآخر من قبل بعض العلماء والأعيان، مما جعل وضع المدرسين بجوانب عديدة مرتبط بشروط الواقف وليس ضمن نظام عام من الدولة.
- بفضل الكتاتيب القرآنية التي كانت والمدارس والمساجد، والدروس التي كان يقوم بها علماء أعلام في أغلب هذه المؤسسات، انتشر العلم بين جميع الطبقات وكانت



الحياة يومئذ تساعد على هذا الإقبال على العلم؛ لأن الحياة كانت بسيطة لا مشقة كبرى فيها.

- أن نظام التدريس في الدولة العثمانية كان الغرض منه تخريج مدرسي وموظفي وقضاة الدولة العثمانية حصراً ومع هذا قدمت المؤسسات التعليمية المختلفة إسهاماً حقيقياً في نشر مختلف العلوم والمعارف خاصة الدينية منها.
- على الرغم من التراجع الذي أصاب الدولة العثمانية، إلا أنها حافظت في جزء كبير على استمرارية التعليم الديني ، وعلى الهوية الدينية والثقافية والحضارية للمدينة المقدسة ، وأدت رسالتها العلمية والثقافية والفكرية.

ملحق رقم ( ١ )



صورة تمثل التعليم في الكتاتيب

المصدر : فاطمة حافظ " الكتاتيب: أولى المعاهد التربوية في الحضارة الإسلامية . مقال متاح على الرابط.

[https://islamonline.net/%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D8%A8-%D8%A3%D9%88%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%A7%D9%87%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%A8%D9%88%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AD/#\\_ftn1](https://islamonline.net/%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D8%A8-%D8%A3%D9%88%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%A7%D9%87%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%A8%D9%88%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AD/#_ftn1)

## هوامش البحث

- (١) القرآن الكريم ، سورة البقرة، الآية ١٤٤ .
- (٢) القرآن الكريم، سورة الاسراء ، الآية : ١
- ٣ محمد أسعد أطلس، التربية في الإسلام ( القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والنشر، ٢٠١٤م) ص ٦٠
- (٤) عبد الجليل عبد المهدي، الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى في العصرين الأيوبي والمملوكي، عمان منشورات وزارة الثقافة. ٢٠٠٩م ص: ٤٣
- (٥) كامل العسلي، التعليم في فلسطين من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر الحديث، الموسوعة الفلسطينية، (بيروت: ١٩٩٠)، ق ٢، مج ٣، ص ٩؛ فريدة محمد جاموس، دور العلماء في النظام التعليمي في القدس في أواخر العهد العثماني ١٨٠٠\_١٩١٦م، رسالة ماجستير (غير منشورة) ،جامعة بيرزيت ٢٠١٤م، ص، ٥٤.
- (٦) محمد أسعد أطلس، المرجع السابق ، ص ٦١ .
- (٧) إحسان الدين أوغلي، الدولة العثمانية، تاريخ وحضارة، نقله إلى العربية صالح سعادوي، (عمّان: ١٩٩١)، ص ٣٠٩.
- (٨) محمد ابن سحنون، آداب المعلمين، تحقيق حسن عبد الوهاب (تونس: دار الكتب الشرقية: ١٩٧٢)، ص، ٥٠.

- (٩) اوغلي، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٥١.
- (١٠) محمد اسعد اطلس، المرجع السابق، ص ص ٦٠-٦٤. علي حسني الخربوطلي: الحضارة العربية الإسلامية (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٤م) ص ٢٤٩. H.A.R.Gibb .Harold Bowen : Islamic society and the west . vol one part 2 ,London, 1969,p;143, معيد النعم ومبيد النعم (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية: ١٩٨٦)، ص ١٣١.
- (١١) أنشى محمد اغا المكتب في زمن السلطان قايتباي؛ ينظر: اليعقوب، ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر ميلادي، ج ٢، ص، ٣٤٦.
- (١٢) كلمة تركية أصلها طابوش والمقصود بها الخادم وقد استعملت تورية عن كلمة خصي الذين استخدموا في الحريم السلطاني في العهد المملوكي ينظر، أحمد الشناوي وآخرون، دائرة المعارف الإسلامية، (بيروت: دار الفكر، ١٩٣٣م)، ج ١٥، ص، ٣١؛ عبد الرحمن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب: ٢٠٠٣)، ج ١، ص ٤٩.
- (١٣) وهما من المجاهدين الذين قدموا مع صلاح الدين لتحرير القدس وقد أوقف عليهم وعلى ذريتهم قرية طور زيتا، والهكارية ناحية من نواحي الموصل يسكنها الأكراد ومن فروع الهكارية في القدس عائلة الإمام ينظر: مصطفى الدباغ، موسوعة بلادنا فلسطين، كفر قرع الهدى ٢٠٠٣، ج ٨، ق ٢، ص، ٢٤؛ كامل العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، مؤسسة آل البيت، (عمان: جمعية عمال المطابع التعاونية: ١٩٨١)، ص ١٥٩؛ محمد عيسى صالحية، سجل أراضي لواء القدس حسب دفتر ٣٤٢، عمان ٢٠٠٢م ص ١١٩.
- (١٤) العثماني (الأقجة) نفس قيمة القطعة الشامية؛ وهو يساوي قطعتين مصريتين ينظر: سجل شرعي ٢٠٦، ج ١، أواسط رجب ١١٢٢هـ / ١٧١٠م ص ٧٨. علماً أن القطعة المصرية أو البارة هي قطعة نقد تركية قليلة القيمة.
- ينظر، عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، (القدس: مطبعة العارف: ١٩٦١)، ص ٣٣٦.
- (١٥) سجل شرعي ٢٢٦ ح ١٩ ٢ ذي القعدة ١١٤٥هـ / ٣ أيار ١٧٣٣م: ص ٢٧.
- (١٦) كلمة فارسية تعني بيت الدراويش والمرشدين حيث يجرون فيه مراسم تصوفهم ينظر محمد التوتنجي، المعجم الذهبي، (بيروت: دار العلم، ١٩٦٩)، ص ٢٥٧.
- (١٧) سجل شرعي 203 ح 1، أواسط رمضان ١١١٧هـ / ٣١ كانون اول ١٧٠٥م. ص ١٤٧.
- (١٨) مختارية تراري، "التعليم بالكتاتيب القرآنية في الجزائر" مجلة الانثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، الجزائر ع: ١٤\_١٥، ٢٠٠١م، ص ص ٥٧\_٦٦.
- (١٩) انظر الملحق رقم (١) .
- (٢٠) أبو سعيد عبد الكريم بن محمد السمعاني، كتاب الإملاء والاستملاء، حرره: ماركس فايز، ١٩٥٢، ص ٣٤.
- (٢١) عبد الرحمن بن أحمد التيجاني، الكتاتيب القرآنية بندرومة من سنة ١٩٠٠ إلى ١٩٧٧، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية: ١٩٨٣)، ص ١٣.
- (٢٢) عبد المهدي، المصدر السابق، ص ١١٤.
- (٢٣) اوغلي، المصدر السابق، ص: ٢٩١
- (٢٤) سجل شرعي ٢٠٣، ح ٣ ٥ ذي الحجة ١١١٧م / ٢٠ / اذار ١٧٠٦. ص ١٨٦.

- (٢٥) العلوم النقلية كالعلوم الدينية والعلوم العقلية كعلوم الحساب والفلسفة؛ ينظر أحمد خالد جيدة، المدارس ونظام التعليم في بلاد الشام في العصر المملوكي ١٢٥٠-١٥١٧م، (بيروت: المؤسسة الجامعية: ٢٠٠٠)، ص ٦٠.
- (٢٦) تاج الدين عبد الوهاب السبكي، معيد النعم ومبيد النقم، (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية: ١٩٨٦)، ص ٨٣.
- (٢٧) الإمام أبو حامد محمد الغزالي، إجماع العوام عن علم الكلام. ضبط وتحقيق رياض العبد الله (دمشق: دار الحكمة: ١٩٨٦)، ص ١١٧.
- (٢٨) سجل شرعي ٢٠٦، ح ١، أوائل ب ١١٢٢ هـ / ٢٦ / اب / ١٧١٠م، ص ٨٨.
- (٢٩) بدر الدين ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٣٥٤هـ)، ص ١٢٣.
- (٣٠) أسامة العانوتي، الحركة الأدبية في بلاد الشام خلال القرن الثامن عشر (بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية: ١٩٧٠م)، ص ٢٨.
- (٣١) أحمد شلبي، تاريخ التربية الإسلامية، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية: ١٩٨٠م، ص ٦٠؛ ابن جماعة، المصدر السابق، ص: ٧٦.
- (٣٢) العسلي، المصدر السابق، ص ٢١؛ عبد الرحيم عبد الرحمن، "مصر وفلسطين في العصر العثماني من خلال وثائق المحكمة الشرعية المصرية" بحث منشور في كتاب المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام، (عمان، ١٩٨٣)، مج ٣، ص ٣٠٨.
- (٣٣)، أسماء جادالله خصاونه، عائلات القدس المتنفذة في النصف الأول من ق ١٨م، (عمان: منشورات اللجنة الملكية لشؤون القدس: ٢٠٠٦)، ص ص ٢٠٦\_٢٣٤.
- (٣٤) سجل شرعي ٢٢٨ ح ٢٠ شوال ١١٤٩ هـ / ٢٠ شباط ١٧٣٧م ص: ٢٥٦
- (٣٥) سجل شرعي ٢٠١، ح ١، أواخر ش ١١١٣ هـ / ٣٠ كانون أول / ١٧٠٢م ص ١٣٢؛ سجل شرعي ٢١٠ ج ١، ذ ١١٢٨ هـ تشرين ثاني / ١٧١٦م ص ١٦٤؛ سجل شرعي ٢٢٦، ح ١، أواسط ذ ١١٤٥ هـ / ٢٩ نيسان / ١٧٣٣م ص ٤٩.
- (٣٦) اوغلي: المصدر السابق، ص ص ٢٨٦\_٢٨٧.
- (٣٧) سجل شرعي ٢٢٦ ح ٢ غرة رجب ١١٤٦ هـ / ١٩ أيلول ١٧٣٣م ص ١٦٧.
- (٣٨) سجل شرعي ٢٢٦ ح ٢٢ رجب ١١٤٦ هـ / ٢٨ تك ١٧٣٣ هـ ح ١ ص ١٨٩.
- (٣٩)، أسماء جادالله خصاونه، الصرة السلطانية المرسله لأهالي القدس الشريف/ دراسة وثائقية من خلال دفتر الصرة رقم ٢١٩ لعام ١١٣٧ هـ / ١٧٢٤م، بحث منشور في المجلة الأردنية للتاريخ والآثار. عمان، الجامعة الأردنية، مج ١٠ ع ٣\_٢، كانون أول ٢٠١٦، ص ٢٦.
- (٤٠) عبدالله بن محمد بن واصل الحموي، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، (القاهرة: ١٩٥٣)، ج ٤، ص ٢٠٨.
- (٤١) السبكي، المصدر السابق، ص ٨٥؛ محمد بن طولون الصالحي، القلائد الجوهريه في تاريخ الصالحيه ج ١ تحقيق: محمد أحمد دهمان، (دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية: ١٩٨٠)، ص ٢٤؛ جاموس، المصدر السابق، ص ١٢.
- (٤٢) خصاونه: عائلات القدس، ص: ٥٢.
- (٤٣) شلبي، المصدر السابق، ص ٢٥٥.

- (٤٤) ابن جماعة، المصدر السابق، ص ٥٥.
- (٤٥) السبكي، المصدر السابق، ص ٨٦.
- (٤٦) من أقدم الخوانق في القدس تقع في محلة النصارى في الدار المعروفة بدار البطريك القريبة من كنيسة القيامة أوقفها السلطان صلاح الدين في سنة ٥٨٥هـ / ١١٨٩م للصوفية انظر: مجير الدين الحنبلي: الأئس الجليل بتاريخ القدس والخليل، (بيروت: دار الجليل: ١٩٧٣)، ج ٢، ص ٧٣.
- (٤٧) س ش ٢٠٩، ح ٤، ٢٥ ربيع أول ١١٢٧ هـ / ٣ آذار / ١٧١٥م ص: ٣٤٧
- (٤٨) السلطاني نقد ذهبي صدر عام ٨٨٢هـ / ١٤٧٧م في عهد السلطان محمد الفاتح وبقي السلطاني يضرب في استانبول حتى عهد السلطان سليم الأول ١٥١٢\_١٥٢٠م حيث أصبح يسك في أماكن جديدة في شرق الأناضول ومصر وسوريا. وكان السلطاني يساوي ٤٥ بارة أو قطعة مصرية. انظر خليل الساحلي، النقود العربية في العهد العثماني. مجلة كلية الآداب، الجامعة الأردنية، عمان، العدد الثاني، ١٩٧١م، ص ١١٤\_١١٥
- (٤٩) سجل شرعي ٢١٨، ح ١، ١٠، ذو القعدة ١١٣٥ هـ / ١١ / آب / ١٧٢٣م ص ٢١١.
- (٥٠) سجل شرعي ٢١٨، ح ١، ١٠، ذو القعدة ١١٣٥ هـ / ١١ / آب / ١٧٢٣م ص: ٢١١
- (٥١) سجل شرعي ٢١٧، ح ٢، ١٢ شوال ١١٣٤ هـ / ٢٦ / تموز / ١٧٢٢م ص ٢٢٨.
- (٥٢) سجل شرعي ٢٠٦، ح ٤، ٨ صفر ١١٢٢ هـ / ٧ / نيسان / ١٧١٠م ص ١٨٣.
- (٥٣) سجل شرعي ٢٢٥، ح ٤، أواسط شوال ١١٤٤ هـ / ١٠ / نيسان / ١٧٣٢م ص ٨٦.
- (٥٤) سجل شرعي ٢٠١، ح ٣، أواخر محرم ١١١٤ هـ / ٢٥ / حزيران / ١٧٠٢م ص ٢١٠.
- (٥٥) سجل شرعي ٢٢١، ح ٣، جمادى الأولى ١١٣٨ هـ / شباط / ١٧٢٦م ص ٤.
- (٥٦) سجل شرعي ٢٠٣، ح ٣، سلخ شعبان ١١١٧ هـ / ١٥ / كانون ثاني / ١٧٠٦م ص ١٢٣.
- (٥٧) سجل شرعي ٢٠٣ ح ١ غرة شعبان ١١١٩ هـ / ٢٦ / ت / ١٧٠٧م ص ١٢٩؛ سجل شرعي ٢٠٢ ح ١ ص ٢٥ جمادى ١ ١١١٦ هـ / ٢٥ / ت / ١٧٠٦م ص ٣٧٥؛ سجل شرعي ٢١٤ ح ١ سلخ شعبان ١١٣٣ هـ / ٢٦ / حزيران / ١٧٢١م ص ١٣٨؛ سجل شرعي ٢٢٤ ح ٩١٩ رمضان ١١٤١ هـ / ١٣ / ت / ١٧٢٨م ص ١١ ح.
- (٥٨) س ش ٢١٨ ح ١، ٢٧ جمادى الأولى ١١٢٦ هـ / ٢٣ / شباط / ١٧٢٤م ص ٣٥٢.
- (٥٩) محمد فضل الله المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (بيروت: دار صادر)، ج ٢ ص ٢٦٠.
- (٦٠) جيدة: المدارس، ص ٣٤٠.
- (٦١) سجل شرعي ٢٢٣، ح ١، أوائل م ١١٤٠ هـ / ١٩ / آب / ١٧٢٧م ص ٣٨٣.
- (٦٢) خصاونه: عائلات القدس ملحق رقم ٢
- (٦٣) سجل شرعي ٢٠٠ ح ٢ ١٢ را ١١١٢ هـ / ٢٨ / آب / ١٧٠٠م ص ٧٦.
- (٦٤) سجل شرعي ٢٠٠ ح ٢٠ رمضان ١١١٢ هـ / ٢٧ / شباط / ١٧٠١م ص ٣ ٢٤٠.
- (٦٥) خصاونه : عائلات القدس ملحق رقم ٢
- (٦٦) حسان محمد حسان ونادية جمال الدين: مدارس التربية في الحضارة الإسلامية (القاهرة: دار الفكر: ١٩٨٤)، ص: ١٠٣.
- (٦٧) عبد المهدي: المصدر السابق، ص ١٠٢.
- (٦٨) سجل شرعي ٢١١ ح ٢ أواخر رجب ١١٢٩ هـ / ٩ / تموز / ١٧١٧م ص ١٢٥.
- (٦٩) سجل شرعي ٢٢٨ ح ١ ٢٤ شوال ١١٤٩ هـ / ٢٥ / شباط / ١٧٣٧م ص ٢٤٦.

- (٧٠) سجل شرعي ٢٢١ ح ٣ ٢٤ محرم ١١٣٩ هـ / ٢٠ / أيلول / ١٧٢٦ م ص ١٥٩.
- (٧١) سجل شرعي ٢٢٩ ح ٢٠ جا ١١٥١ هـ / ٤ / أيلول / ١٧٣٨ م ص ٢٩١،
- (٧٢) سجل شرعي ٢٠٢، ح ٢ أواخر جمادى الآخر ١١١٦ هـ / ٢٥ / شباط / ١٧٣٧ م، ص ٣٦٢.
- (٧٣) سجل شرعي ٢٠٠ ح ١، ص ١١٠؛ س ش ٢٠١، ح ١ ص ٣٧٨.
- (٧٤) سجل شرعي ٢٠١، ح ٣ ص: ١٤٨ س ش ٢٠٧، ح ٢ ص ٦٤.
- ٧٥ العسلي، المصدر السابق، ص ٥١.
- (٧٦) اليعقوب، المصدر السابق، ص ٣٠٨.
- (٧٧) العسلي، المصدر السابق، ص ٧.
- (٧٨) العانوتي، المصدر السابق، ص ٢٧.
- (٧٩) أبو الفضل محمد بن خليل المرادي: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، (بيروت: دار ابن حزم: ١٩٨٨)، ج ٣، ص ٢٠٩.
- (٨٠) أبو العباس احمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، (القاهرة: المطبعة الأميرية: ١٩٢٠)، ج ٥، ص ٤٦٤.
- (٨١) عبد المهدي، المصدر السابق، ص ١٣٧.
- (٨٢) سجل شرعي ٢١٧، ح ١، أواخر ذ ١١٣٤ هـ / ٩ / تشرين ثاني / ١٧٢٢ م، ص ٣٦٦.
- (٨٣) سجل شرعي ٢٢٣، ح ٢، ١٠ ربيع أول ١١٤٣ هـ / ٢٣ / أيلول / ١٧٣٠ م، ص ٣١٧.
- (٨٤) سجل شرعي ٢٠٦، ح ١، ١٠ محرم ١١٢٢ هـ / ١١ / آذار / ١٧١٠ م، ص ١٦٠؛ سجل شرعي ٢٣٣ ح ٣ ١١ ج ١١٥٧ هـ / ٢١ / تموز / ١٧٤٤ م
- (٨٥) سجل شرعي ٢٢٣ ح ٢ ١٠ را ١١٤٣ هـ / ٢٣ / أيلول / ١٧٣٠ م ص: ٣١٧؛ سجل شرعي ٢١٧ ح ١ أواخر ذ ١١٣٤ هـ / ٩ / تشرين أول / ١٧٢٢ م ص: ٣٦٦.
- (٨٦) خصاونه: عائلات القدس ملحق رقم ٢
- (٨٧) خصاونه : عائلات القدس ملحق رقم ٢.
- (٨٨) ابن طولون، المصدر السابق، ص ٢٣.
- (٨٩) سجل شرعي ٢٠٦، ح ٢، ٥ ص ١١٢٢ هـ / ٢ / نيسان / ١٧١٠ م، ص ١٧٨.
- (٩٠) سجل شرعي ٢٠٠، ح ١، منتصف جا ١١١٢ هـ / ٢٨ / تشرين أول / ١٧٠٠ م، ص ١٤٢.
- (٩١) سجل شرعي ٢٠٠، ح ٢، أواخر ذ ١١١٢ هـ / ٧ / حزيران / ١٧٠١ م، ص ٢١٤.